

سياسي أكثر منه اقتصادي، كي يخرج بشكل جدي الى الحيز العملي. ونضج ذلك في المؤتمر اليهودي الأول في بال (سويسرا) العام ١٨٩٧.

ظهرت للصهيونية، بعد ذلك، في فترة ما بين الحربين العالميتين، فوائد أخرى، هي التي اعطتها دفعة كبيرة جداً هذه المرة. لقد رأت البورجوازية اليهودية الاميركية، ان تبنيها للصهيونية، وقيادتها لها، يوفر لها امكانات كبيرة في شد يهود العالم اليها، وتسخيرهم في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. بهم تستطيع ان تضمن لنفسها نفوذاً سياسياً واسعاً وحماية داخل الولايات المتحدة الاميركية، وتستطيع ان تبني نفوذاً لها وحماية لمصالحها خارج الولايات المتحدة الاميركية، نظرياً، حيثما يوجد يهود، أو بشكل أدق حيثما يوجد يهود معتنقون للصهيونية. كذلك تستطيع البورجوازية اليهودية الاميركية، أن تستفيد حتى من «التبرع» للمنظمات الصهيونية، لأن مبالغ التبرع المعفاة من الضرائب، باعتبارها تدفع لجمعيات «خيرية»، تذهب الى الخارج وتقسم مناصفة بين «المتبرع» والمنظمة الصهيونية. أي يتم بذلك تهريب أموال البورجوازية الاميركية الى الخارج مع ربح الفرق بين الضريبة المستحقة على الأموال و«التبرع»، الذي هو من نصيب المنظمة الصهيونية صاحبة العلاقة.

بعد انشاء اسرائيل العام ١٩٤٨، صار بإمكان البورجوازية اليهودية الاميركية توظيف الأموال بواسطة اسرائيل في مناطق عديدة من العالم، ومنها أفريقيا واميركا اللاتينية. وأصبح ممكناً الاعتماد على اسرائيل في مهمات أمنية، وفي مهمات حماية في أميركا اللاتينية عموماً، حيث لهذه الدولة نشاطات واسعة في الثورة المضادة. من جهة أخرى، تهيئ اسرائيل، منذ الستينات، كي تصبح القيادة العسكرية والسياسية والاقتصادية للمنطقة العربية، وذلك بالعمل على الحاق الضربات المتتالية بكل اشكال المقاومة العربية للاحتلال الصهيوني في فلسطين، وانهاؤها، وربط الحكومات العربية «المعتدلة» مع اسرائيل في استراتيجية امبريالية موحدة، تكون الزعامة فيها للأخيرة.

المطابقة بين اليهودية و الصهيونية

عملت الزعامة الصهيونية الدولية، والاسرائيلية، وتعمل، على فرض القناعة لدى اليهود، بالمطابقة بين اليهودية والصهيونية. مثل هذه المطابقة هي، في حد ذاتها، رهيبة، لأنها تحرم نظرياً على اليهودي الخروج على مخططات البورجوازية العالمية اليهودية، لا في اتجاه رجعي، ولا في اتجاه تقدمي، ولأنها تلزم اليهودي العادي، نظرياً، بأمور لا شأن له بها، ولا مصلحة له فيها، لا مادية، ولا معنوية. فهي تلزمه، مثلاً، بتأييد جميع أعمال اسرائيل العدوانية، والعنصرية، والارهابية؛ بتأييد هدم مئات القرى العربية وهدم البيوت على سكانها، والاعتقالات الجماعية، والترحيل، والقتل، الخ؛ بتأييد الغزو الاسرائيلي للبنان؛ بتأييد مجازر صبرا وشاتيلا الهمجية. كل ذلك لا مصلحة لليهودي العادي به، لا داخل اسرائيل ولا خارجها، حتى ولو كان «يخاف» على اسرائيل من العرب.

من جهة أخرى، دانته الجمعية العامة للأمم المتحدة الصهيونية، كأيديولوجية عنصرية. وهذا يعني أن الرأي العام العالمي، بأغلبه الساقطة، ينظر الى الصهيونية باعتبارها عنصرية، وليس من مصلحة لليهودي العادي، ولو كان «مؤمناً»، أن يصم نفسه بالعنصرية، لا